كتاب

الخسف المبين

في الرد على من يدعي أن
الخسوف في رمضان
كان آية سماوية تثبت صدق مدعي النبوة
الميرزا غلام القادياني
نبيّ الطائفة الأحمدية القاديانية

تأليف
د.إبراهيم أحمد علي بدوي

بسمـ الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد النبيّ الأمي ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

يَعتبرُ الميرزا غلام أنّ تحقق نبوءة خسوف القمر وكسوف الشمس في شهر رمضان في حياته من أكبر أدلة صدقه، وقد حدث بالفعل خسوف للقمر في يوم الإثنين في الليلة 13 من شهر رمضان سنة 1311هـ، الموافق 19 مارس سنة 1894م، ثم تلاه في يوم الأربعاء يوم 28 في نفس شهر رمضان الموافق 6 إبريل كسوف للشمس، فتحققُ نبوءة الخسوفين في رمضان كما وردت في كتاب سنن الدارقطني هي عند الميرزا غلام من الآيات السماوية التي يعتبرها من أكبر أدلة صدق المدعين، حيث يرى الميرزا غلام أن أدلة صدق المدعين على ثلاثة أنواع؛ الأدلة العقلية ويقصد بها فساد الزمان مما يستدعي الحاجة لمصلح، والأدلة النقلية وهي النصوص المنقولة مثل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والنصوص من كتب قبل الإسلام مثل كتب اليهود والنصارى المسماة بالكتاب المقدس، أو كتب أخرى قديمة.

وهذه النبوءة وردت في كتب أهل السنة والجماعة، في كتاب سنن الدراقطني، كما وردت نفس النبوءة ولكن بتفاصيل أخرى مختلفة في كتب الشيعة، وسيكون بحثي إن شاء الله تعالى مركزًا فيما ورد في كتاب سنن الدراقطني، لأنه من الكتب المُسَلم والمُعترف والمَوثوق بها عند الميرزا غلام وجماعته، وقد ربط الميرزا غلام بين الحديث المشار إليه وبين بعض الآيات من سورة القيامة، ويقصد الميرزا غلام أنّ الحديث الشريف يفسر الآيات.

وهذا هو نص حديث الدارقطني:

حدثنا أبو سعيد الأصطخري ثنا مُحَمَّد بن عبد الله بن نوفل ثنا عبيد بن يعيش ثنا يونس بن بكير عن عمرو بن شِمْر عن جابر عن مُحَمَّد بن علي[1] قال إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض **تنكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه** ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض"

وهذه هي الآيات من سورة القيامة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (4) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (5) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (6) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (10) كَلَّا لَا وَزَرَ (11) إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (12) يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (13) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (15) سورة القيامة.

[1] لا يظهر لنا من نص الحديث هو مُحَمَّد بن علي؛ هل هو مُحَمَّد بن علي الباقر؟ أم هو مُحَمَّد بن علي بن أبي طالب؛ أي ابن الحنفية، ومُحَمَّد بن الحنفية أمه خولة بنت جعفر الحنفية، ولد في خلافة عمر بن الخطاب سنة إحدى وعشرين للهجرة، وهو أحد الأبطال الأشداء، كان ورعاً واسع العلم ثقة له عدة أحاديث في الصحيحين.

الأسباب التي تجعلنا نقول بكذب الميرزا غلام في اعتباره أن النبوءة التي جاءت في حديث الدارقطني تثبت صدق دعواه.

السبب الأول:

يعتقد الميرزا غلام أنه في حال تحقق النبوءة الغيبية المستقبلية، فلا يكون صاحب النبوءة إلا نبيّ، اعتمادًا على الآية {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا} (27) سورة الجن.

واقعة الخسوفين كانت في شهر مارس من سنة (1894م) في شهر رمضان كما جاء في مقدمة الناشر كتاب (نور الحق) 1894م صفحة حرف (ج)، ولو كان عند الميرزا غلام يقين بأنّ حديث الدارقطني صحيحًا، وأن نبوءة الخسوفين سوف تحدث حتمًا، فيعرف الناس أنّ الميرزا غلام هو المهدي المنتظر؛ لكان أعلنها وتحدى بها كل كل العالم، سواء من المسلمين أو من غيرهم من الهندوس والنصارى، ولكن الميرزا غلام كان يعتقد جازمًا أنّ حديث الدارقطني حديث ضعيف أو حتى موضوع، وعلى العموم فإنني لم أجد في كتب الميرزا غلام المنشورة في الموقع الرسمي للأحمديين أي ذكر لهذه الواقعة قبل وقوعها سنة 1894م، وهذه قائمة ببعض الكتب التي ذكر فيها الميرزا غلام واقعة الكسوفين مع ذكر سنة النشر:

1894 مارس.(نور الحق) صفحة حرف (ج).بمقدمة الناشر.

1894 شهر نوفمبر كتاب (الإعلانات) ج1.أي بعد كتاب (نور الحق) بشهور.

1897 (الملفوظات) ج 1 صفحة 129 بتاريخ 1897/12/30.

1897 (الملفوظات) ج 1 صفحة 45 بتاريخ 1897/12/25

1900 (التحفة الجولوروية) صفحة (107)، وهناك كتب أخرى مثل (عاقبة آتهم) 1896م و(حقيقة الوحي) 1905م جاء ذكر الخسوفين فيها.

والميرزا غلام لم يكن يعتبر نبوءة الخسوفين سوف تتحقق حتمًا بسبب ضعف الحديث، وأنه لو أعلن عن هذه النبوءة ثم لم تتحقق، فسوف يؤدي هذا الى خسارة كبيرة له، والميرزا غلام حينما كان يتكلم عن التوقعات أو النبوءات التي يتصور أنه يستطيع تحقيقها بشكل أو بآخر، كان يذكرها في الكثير من كتبه على مدى سنوات عديدة[2]، ومن أهم تلك النبوءات ما أعلنه الميرزا غلام في كتاب (التّبليغ) 1892م صفحة (136) وكتاب (تحفة بغداد) 1893م صفحة (32) وكتاب (حمامة البشرى)1894م صفحة (55)، أنّ من علامات كونه المسيح الموعود، أنّه سيتزوج زواجًا ثالثًا كآية من ربه يلاش العاج، وهذا الزواج ليس كأيّ زواج، وسيكون له من هذا الزواج ابنًا موعودًا وليس كبقية الأبناء عند النّاس، وهو ما سماه الميرزا غلام بالمصلح الموعود.

2 مثل نبوءة موت البعض في حياته.

السبب الثاني: ضعف الحديث

يدعي الميرزا غلام أنّ الحديث صحيح لعدة أسباب منها أنه لا يُعقل أن يروي الدراقطني حديثًا ضعيفًا مكذوبًا في كتابه، وأنه من التشهير والإساءة للراويَيْن الادعاء أنهما ضعفاء، وتشهير أيضًا بالعالم الكبير الدارقطني أنه يروي عن الضعفاء في كتابه.

الرد:

أولًا: الميرزا غلام نفسه شهد في الكثير من كتبه بضعف أو وضع أو جرح كل أحاديث المهدي، ولم يستثني منها إلا حديثًا في ابن ماجة[3].

ثانيًا: الدارقطني نفسه هو من قال بضعف راويين من رواة الحديث وهما عمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي، وهذه هي أقواله في كتابه (سنن الدار قطني):

1- في الحديث رقم 1341 – "حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِيسَى الْكَاتِبُ مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ، نا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ مُسْلِمٍ الْحِيرِيُّ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ الْخَزَّازُ، ثنا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ الشَّعْبِيُّ: سَمِعْتُ مَسْرُوقَ بْنَ الْأَجْدَعِ، يَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ إِلَّا بِطَهُورٍ وَبِالصَّلَاةِ عَلَيَّ». **عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ وَجَابِرٌ ضَعِيفَانِ**"

2- في الحديث 1485 – "حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُبَشِّرٍ، ثنا مُحَمَّد بْنُ حَرْبٍ، ثنا مُحَمَّد بْنُ رَبِيعَةَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، [ص:253] عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَؤُمَّنَّ أَحَدٌ بَعْدِي جَالِسًا». **لَمْ يَرْوِهِ غَيْرُ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ وَهُوَ مَتْرُوكٌ**، وَالْحَدِيثُ مُرْسَلٌ لَا تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ"

ثالثًا: رأي المحقق لكتاب (سنن الدارقطني) في الراويين عمرو بن شِمْر وجابر الجعفي كما ورد في أحاديث أخرى في كتاب سنن الدارقطني:

1- في الحديث رقم 1699 - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَزَّازُ أَبُو بَكْرٍ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ الْفَضْلِ الرَّسْعَنِيُّ، ثنا مُحَمَّد بْنُ الصَّلْتِ، ثنا **عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ**، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، [ص:374] عَنْ عَلِيٍّ، وَعَمَّارٍ، أَنَّهُمَا صَلَّيَا خَلْفَ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "فَقَنَتَ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ"

وفي الحاشية يقول المحقق: 1699:قوله : «حدثنا عمرو بن شِمْر، عن جابر أما عمرو بن شِمْر: فقال ابن حبان، **رافضي يشتم الصحابة**، **ويروي الموضوعات عن الثقات**، وقال البخاري : **منكر الحديث**، وقال الجوزجاني : **كذاب**، وأما **شيخه جابر الجعفي فهو ضعيف أيضًا لا يُحتج بمثله**.

2- وفي الحديث 1733 - ثنا مُحَمَّد بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ زَكَرِيَّا الْمُحَارِبِيُّ الْكُوفِيُّ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنِي **عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ**، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، [ص:389] عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَجْهَرُ فِي الْمَكْتُوبَاتِ بِـ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] فِي فَاتِحَةِ الْقُرْآنِ، وَيَقْنُتُ فِي صَلَاةِ

---

[3] 4039 - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْجَنَدِيُّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ»

الْفَجْرِ وَالْوِتْرِ، وَيُكَبِّرُ فِي دُبُرِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ غَدَاةَ عَرَفَةَ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ آخِرَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَوْمَ دَفْعَةِ النَّاسِ الْعُظْمَى "

وفي الحاشية يقول المحقق: 1733 قوله : «**عمرو بن شِمْر، عن جابر**» قال ابن القطان : **جابر الجُعفي سيئ الحال، وعمرو بن شِمْر أسوأ حالاً منه، بل هو من الهالكين**، قال السعدي : **عمرو بن شِمْر زائغ كذاب**، وقال الفلاس : **واهي**، وقال البخاري وأبو حاتم : **منكر الحديث**، زاد أبو حاتم : **وكان رافضياً يسب الصحابة، روى في فضائل أهل البيت أحاديث موضوعة فلا ينبغي أن يعلل الحديث إلا بعمرو بن شِمْر** مع أنه قد **اختلف عليه فيه**..."

3- في الحديث 1795 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْإِصْطَخْرِيُّ، ثنا مُحَمَّد بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَوْفَلٍ، ثنا عُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ، ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْر، عَنْ جَابِرٍ، [ص:420] عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: «إِنَّ لَمَهْدِيِّنَا آيَتَيْنِ لَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، يَنْخَسِفُ الْقَمَرُ لَأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَتَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي النِّصْفِ مِنْهُ، وَلَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ".

وفي الحاشية يقول المحقق:هذا الحديث لم يرد في الأصول وألحق في هامش (غ) بعلامة «صح» وكتب بعده ما نصه : «في الأصل بخط الحافظ ابن الأنماطي هنا» ثم كتب جملة أخرى نصها : «ليس من السماع ولا الرواية من الطريقين وليس في نسخة الدمياطي، وهذا أثر باطل، عمرو بن شِمْر قال ابن حبان : رافضي يشتم الصحابة، ويروي الموضوعات عن الثقات، وجابر وهو ابن يزيد الجُعفي ضعيف رافضي."

رابعًا: رأي المحقق في كتاب (سنن الدارقطني):

"منهج الدارقطني في تصنيف كتابه: لم يكن الدارقطني - رحمه الله - في كتابه هذا ليجمع الأحاديث هكذا كيفما اتفق، ولكنه كان يُورِدُ منها ما انبنى عليه خلاف فقهي، يورده ويتكلم فيه، **وكان غالب ما يذكره منها الضعيف والشاذ**، ويُعقبه بنقده وبيان سبب ضعفه وعلته، فهو أقرب، لأن يكون **كتاب علل مرتباً على نسق السنن**، ويظهر أن الدارقطني أراد من كتابه هذا بيان درجة الأحاديث التي تتعلق بالمسائل الفقهية، وأنها لا تصلح للاحتجاج، وما ورد في كتابه هذا من الأحاديث الصحيحة، فهو يذكرها لأنها تخالف الأحاديث التي ضعفها، فهو يستدل بها لتضعيف ما ضعفه، لا للاحتجاج بها، وربما يرجع ذلك - فيما نظن والله أعلم - إلى **أنه رأى أن من الضروري أن يخرج عن النمط الذي كان سائداً قبله من إيراد الأحاديث التي تختص بالأحكام دون الاعتناء ببيان الضعيف منها لتُجْتَنَبَ، وهو أمر تجدر العناية به أكثر من غيره، لأن الحديث الضعيف لا يؤخذ به في الأحكام الشرعية** أما سُنَن الدارقطني، فهو يختلف عن المنهج الذي اتبعه أصحاب السنن في كتبهم، بل هو على العكس من ذلك، فإن موضوع كتابه جمع الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمضطربة والمعلة، مرتبة على الأبواب الفقهية، مع بيان عللها واختلاف طرقها وألفاظها وإيراد الموقوفات والمقطوعات من فتاوى وغيرها، وهي كثيرة جداً، وما خرج عن هذا القصد من إيراد حديث صحيح أو حسن، أو الحكم على حديث ما بأنه كذلك إنما جاء تبعاً، ولم يأت قصداً، وهو أمر لم تخل منه مؤلفات العلل في الحديث ونحوها"

ويكمل المحقق: "قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن كتاب (السنن للدارقطني): قصد به غرائب السنن، **ولهذا يروي فيه من الضعيف والموضوع، مالا يرويه غيره، وقد اتفق أهل العلم بالحديث على أن مجرد العزو إليه لا يبيح الاعتماد عليه**. وقال في موضع آخر : والدارقطني صنف

«سننه» لـيـذكـر فـيـهـا غـرائب «السنن»، وهو في الغالب يبين حال ما رواه، وهو من أعلم النـاس بـذلك. وقـال الزيلعـي : يـروي فـي (سـننه) غرائـب الحـديث. وقـال أيضًـا عـن (السـنن): هـي مجمـع الأحاديث المعلولة، ومنبع الأحاديث الغريبة." اه

خامسًا: رأي الإمام (مسلم) والإمام (الترمذي) في الراويين عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفي

وقد خصصت في هذه الفقرة الإمام (مسلم) والإمام (الترمذي) لأنهما من أصحاب الكتب التي يقر الميرزا غلام وجماعته بأنها من الكتب المُسَلم بها عندهم.

يقول (الترمذي) في سننه إنّ أهل العلم ضعفوا جابر الجعفي:

في الحديث 206 حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو تُمَيْلَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَمْزَةَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَذَّنَ سَبْعَ سِنِينَ مُحْتَسِبًا كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ». [ص:401] وَفِي البَابِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَثَوْبَانَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَأَنَسٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ. حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَأَبُو تُمَيْلَةَ اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، وَأَبُو حَمْزَةَ السُّكَّرِيُّ اسْمُهُ مُحَمَّد بْنُ مَيْمُونٍ، **وَجَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الجُعْفِيُّ ضَعَّفُوهُ**، تَرَكَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. سَمِعْت الجَارُودَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ: «لَوْلَا جَابِرٌ الجُعْفِيُّ لَكَانَ أَهْلُ الكُوفَةِ بِغَيْرِ حَدِيثٍ، وَلَوْلَا حَمَّادٌ لَكَانَ أَهْلُ الكُوفَةِ بِغَيْرِ فِقْهٍ.

2- الكتاب: صحيح مسلم: بَابُ الْكَشْفِ عَنْ مَعَايِبِ رُوَاةِ الْحَدِيثِ وَنَقَلَةِ الْأَخْبَارِ وَقَوْلُ الْأَئِمَّةِ فِي ذَلِكَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ مُحَمَّد بْنُ عَمْرٍو الرَّازِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرًا، يَقُولُ: «لَقِيتُ جَابِرَ بْنَ يَزِيدَ الْجُعْفِيَّ فَلَمْ أَكْتُبْ عَنْهُ، كَانَ يُؤْمِنُ بِالرَّجْعَةِ»، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، قَالَ: «حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ، **قَبْلَ أَنْ يُحْدِثَ مَا أَحْدَثَ**»، وحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: «كَانَ **النَّاسُ يَحْمِلُونَ عَنْ جَابِرٍ قَبْلَ أَنْ يُظْهِرَ مَا أَظْهَرَ، فَلَمَّا أَظْهَرَ مَا أَظْهَرَ اتَّهَمَهُ النَّاسُ فِي حَدِيثِهِ، وَتَرَكَهُ بَعْضُ النَّاسِ**»، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا أَظْهَرَ؟ قَالَ: «**الْإِيمَانَ بِالرَّجْعَةِ**»، وحَدَّثَنَا حَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، وَأَخُوهُ، أَنَّهُمَا سَمِعَا الْجَرَّاحَ بْنَ مَلِيحٍ، يَقُولُ: **سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ: «عِنْدِي سَبْعُونَ أَلْفَ حَدِيثٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهَا**»، وحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا أحمد بْنُ يُونُسَ، قَالَ: سَمِعْتُ زُهَيْرًا، يَقُولُ: **قَالَ جَابِرٌ - أَوْ سَمِعْتُ جَابِرًا - يَقُولُ: «إِنَّ عِنْدِي لَخَمْسِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ، مَا حَدَّثْتُ مِنْهَا بِشَيْءٍ**»، قَالَ: ثُمَّ حَدَّثَ يَوْمًا بِحَدِيثٍ، فَقَالَ: «هَذَا مِنَ الْخَمْسِينَ أَلْفًا»، وحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ الْيَشْكُرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سَلَّامَ بْنَ أَبِي مُطِيعٍ، يَقُولُ: **سَمِعْتُ جَابِرًا الْجُعْفِيَّ، يَقُولُ: «عِنْدِي خَمْسُونَ أَلْفَ حَدِيثٍ عَنِ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»، وحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا سَأَلَ جَابِرًا عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ [ص:21]: {فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} [يوسف: 80]، **فَقَالَ جَابِرٌ: «لَمْ يَجِئْ تَأْوِيلُ هَذِهِ»**، قَالَ سُفْيَانُ: **وَكَذَبَ**، فَقُلْنَا لِسُفْيَانَ: وَمَا أَرَادَ بِهَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ الرَّافِضَةَ تَقُولُ: إِنَّ عَلِيًّا فِي السَّحَابِ، فَلَا نَخْرُجُ مَعَ مَنْ خَرَجَ مِنْ وَلَدِهِ حَتَّى يُنَادِيَ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ يُرِيدُ عَلِيًّا أَنَّهُ يُنَادِي اخْرُجُوا مَعَ فُلَانٍ، **يَقُولُ جَابِرٌ: «فَذَا تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ، وَكَذَبَ**، كَانَتْ فِي إِخْوَةِ يُوسُفَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وحَدَّثَنِي سَلَمَةُ، حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: «**سَمِعْتُ جَابِرًا، يُحَدِّثُ بِنَحْوٍ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ، مَا أَسْتَحِلُّ أَنْ أَذْكُرَ مِنْهَا شَيْئًا، وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا**"

سادسًا:وهذا مختصر لتوصيف علماء الحديث والفقه في عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفي، كما لا أنكرُ أنّ البعض القليل بالنسبة لبقية رجال الجرح والتعديل مثل شعبة وسفيان الثوري قاموا بتوثيقهما.

كتاب (الأشباه والنظائر) :جابر الجُعفي، رجل ضعيف.

كتاب (أهوال القبور وأحوال أهلها الي النشور).:عمرو بن شِمْر وهو ضعيف جداً عن جابر الجُعفي [ابراهيم بدوي: أي اذا روى عمرو بن شِمْر عن جابر الجُعفي.[

كتاب (باب المجتهد ونهاية المقتصد) جزء (1).: جابر الجُعفي.وليس بحجة فيما أسند.

كتاب (باب المجتهد ونهاية المقتصد) جزء: (2) وجابر عند أكثر المحدثين لا يحتج به.

كتاب (البداية والنهاية) جزء (3).هذا الحديث من طريق جابر الجُعفي.- وهو ضعيف.

كتاب (البداية والنهاية) جزء (9).جابر بن يزيد الجُعفي ضعيف الحديث، والله اعلم.

كتاب (تاريخ الطبري) جزء (11) كان جابر الجُعفي.يؤمن بالرجعة وذكر عن يحيى بن معين أنه قال مات جابر الجُعفي.سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وعن أبي حنيفة النعمان بن ثابت قال: ما رأيت أحداً أكذب من جابر الجُعفي.قال العباس: وحدثنا يحيى بن يعلى المحاربي عن زائدة قال: كان جابر الجُعفي.كذاباً يؤمن بالرجعة.

كتاب (الترمذي) .جزء (2).وجابر الجُعفي.قد ضعفه بعض أهل العلم، تركه.يحيى بن سعيد.وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهما.

كتاب (تسلية أهل المصائب) .وجابر الجُعفي: ضعيف.

كتاب (تفسير ابن كثير) جزء (4).جابر بن يزيد الجُعفي.ضعيف جداً.

كتاب (تفسير ابن كثير) جزء (6).جابر الجُعفي.وهو ضعيف.

كتاب (تفسير فتح القدير) جزء 6.وفي إسناده جابر الجُعفي.وهو ضعيف جداً.

كتاب (تفسير فتح القدير) جزء 7.مع أن الراوي لذلك عنه جابر الجُعفي.وهو ضعيف جداً.وقد قدمنا أن الراوي عنه جابر الجُعفي، وهو ضعيف جداً.

كتاب (تفسير فتح القدير) جزء 13.وفي إسناده جابر الجُعفي، وهو ضعيف.

كتاب (جلاء الافهام) .قالوا: وأما ما استدللتم به من الأحاديث، فمع ضعفها: بموسى بن عبيدة، وعمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي.

كتاب (الروضة الندية) جزء (2) وفي إسناده جابر الجُعفي.وهو ضعيف جدا.عمرو بن شِمْر عن جابر ضعيفان.

كتاب (زاد المعاد) جزء (1).عمر بن شِمْر عن جابر الجُعفي، متروك عن متروك.ومنهم من ضعف حديث البراء بجابر الجُعفي.

كتاب (سبل السلام) جزء (1).جابر الجُعفي.وهو ضعيف.وجابر.ضعيف جداً.قال.الشافعي.رواته رجل يرغب أهل العلم عن الرواية عنه يعني.جابراً الجُعفي.لكن فيه.جابر الجُعفي.وهو متروك.

كتاب (سبل السلام) جزء (2).لكن فيه.جابر الجُعفي.وهو متروك.وجابر.ضعيف جداً.

كتاب (سبل السلام) جزء (3).جابر الجُعفي.وقيس بن الربيع ولا يحتج بهما.

كتاب (سنن البيهقي الكبري) .عمرو بن شِمْر.وجابر الجُعفي.لا يحتج بهما.

كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (04).جابر الجُعفي.لا يحتج به.

كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (05).كذا رواه.جابر الجُعفي، وجابر لا يحتج به.

كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (08).جابر الجُعفي.لا يحتج به.

كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (10).جابر الجُعفي.وهو ضعيف.

كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (13).جابر الجُعفي.وهو متروك.

كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (13):: لم يروه غير.جابر الجُعفي.وهو متروك.

كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (16).عمرو بن شِمْر.وجابر الجُعفي.لا يحتج بهما.قال ابن القطان: جابر الجُعفي.سئ الحال وعمرو بن شِمْر.أسوأ حالا منه بل هو من الهالكين.قال السعدي: عمرو بن شِمْر.زائع كذاب.وقال الفلاس: واه.

قال البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث، . فلا ينبغي أن يعل الحديث إلا بعمرو بن شِمْر مع أنه قد اختلف. [إبراهيم بدوي:يقصد أنه يوجد اختلاف في تقييم عكرو بن شِمْر، ولكم كما نرى قد رجح البخاري إعلال الحديث به، وسنرى أيضًا رأي ابن خلدون لاحقًا]

كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (29).رواه.جابر الجُعفي، وهو ضعيف.

كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (35).جابر الجُعفي.ضعيف.

كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (40).جابر الجُعفي.لا يحتج بهما.

كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (41).جابر الجُعفي.لا يحتج به.

كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (41): جابر الجُعفي.لا يحتج به.

كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (48).جابر الجُعفي، إلا أن.جابرا.غير محتج به.

كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (48): عن.جابر الجُعفي، إلا أن.جابرا.غير محتج به.

كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (51).هذا لا يصح، جابر الجُعفي.متروك.

كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (51): هذا لا يصح، جابر الجُعفي.متروك.

كتاب (الشرح الكبير).جزء (02) فأما حديث.الشعبي.فمرسل ويرويه جابر الجُعفي.وهو متروك.رواهما.الدارقطني.إلا أنهما من رواية عمر بن شِمْر عن جابر الجُعفي.وقد ضعفا والحديث يرويه جابر الجُعفي.وهو ضعيف عن.الشعبي.مرسلا.

كتاب (شرح منتهي الارادات) جزء (1).وفيه جابر الجُعفي.ضعيف.

كتاب (صحيح ابن حبان) جزء (9).أبا يحيى الحماني، قال: سمعت أبا حنيفة، يقول: ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء، ولا لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجُعفي.

كتاب (فتح الباري) جزء (06).وفي إسناده.جابر الجُعفي.وهو ضعيف.

كتاب (فتح الباري) جزء (09).وفي إسناده.جابر الجُعفي.وهو ضعيف.

كتاب (فتح الباري) جزء (10).فقد روى.أبو حنيفة.عن.جابر الجُعفي.وثبت عنه أنه قال: ما رأيت أكذب منه.

كتاب (فتح الباري) جزء (15).وفي سنده جابر الجُعفي.وهو ضعيف.

كتاب (كتاب.الروضة) .من حديث عمرو بن شِمْر.وهو ضعيف جداً عن جابر الجُعفي.

كتاب (معرفة علوم الحديث) .ثم نقول بعون الله بعد.هذا إن أوهى أسانيد أهل البيت.عمرو بن شِمْر عن جابر الجُعفي.عن.الحارث الأعور.عن علي.

كتاب (المغني جزء) (2) والخبر يرويه جابر الجُعفي.وهو ضعيف عن.الشعبي.مرسلاً.

كتاب (نيل الاوطار) جزء (1).وفي إسناده جابر الجُعفي.وقد ضعفه الجمهور ووثقه الثوري.

كتاب (نيل الاوطار) جزء (3) وفيها جابر الجُعفي.وهو متروك.ضعيف الإسناد.

كتاب (نيل الاوطار) جزء (4).جابر الجُعفي، وهو ضعيف.وفي إسناده جابر الجُعفي.وهو ضعيف.وفيه عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفي.وهما متروكان.

سابعًا: جزء من رأي علماء الجرح والتعديل الشيعة كما جاء في مقالٍ للمهندس (فؤاد العطار):

" فالراويان عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفي شيعيان. والأثر [إبراهيم بدوي: أي حديث الدارقطني] نفسه مذكور في بعض كتب الشيعة. لكن علماء الشيعة ضعفوا هذا الأثر أيضًا لأن راويه عمرو بن شِمْر متهم بالوضع عند الشيعة أنفسهم. وهذه بعض أقوال علماء الشيعة الإمامية فيه:

قال الحلّي في خلاصته: **عمرو بن شِمْر روى عن أبي عبد الله وعن جابر وهو ضعيف جدا، زاد أحاديث في كتب جابر بن يزيد الجُعفي، ينسب إليه بعضها، فالأمر ملتبس، فلا أعتمد على شئ مما يرويه**، وقال النجاشي: عمرو بن شِمْر، أبو عبد الله الجُعفي عربي، روى عن أبي عبد الله ضعيف جدا زاد أحاديث في كتب جابر الجُعفي ينسب بعضها إليه، وأما الراوي الشيعي الآخر جابر بن يزيد الجُعفي الكوفي فقد وثقه بعض علماء الشيعة لكن البعض الآخر ضعفه لاختلاطه، وهذه أقوال بعض علماء الشيعة فيه: في خلاصة العلامة: جابر بن يزيد روى الكشي فيه مدحا وبعض الذم والطريقان ضعيفان ذكرناهما في الكتاب الكبير.- وقال ابن الغضايري، إن جابر بن يزيد الجُعفي الكوفي ثقة في نفسه، ولكن جل من روى عنه ضعيف، فممن أكثر عنه من الضعفاء عمرو بن شِمْر الجُعفي ومفضل بن صالح والسكوني ومنخل بن جميل الأسدي. **وأرى الترك لما روى هؤلاء عنه والوقف في الباقي إلا ما خرج شاهدا**.- وقال النجاشي: جابر بن يزيد الجُعفي لقي أبا جعفر وأبا عبد الله ومات في أيامه سنة ثمان وعشرين ومائة، وكان نفسه مختلطا، وكان شيخنا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان ينشدنا أشعارا كثيرة في معناه تدل على الاختلاط ليس هذا موضعا لذكرها والأقوى عندي التوقف فيما يرويه هؤلاء" انتهى النقل.

بعد ذكر كلام علماء الجرح والتعديل كما رأينا من آراء لأهل السنة وبخاصة رأي الدارقطني والشيعة في عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفي، ألا يكفي كل هذا للميرزا وأتباعه لترك هذا الحديث في الدارقطني أو غيره؟ ألا يدل كل ذلك على أنّ أدلة عقيدة الطائفة الأحمدية القاديانية أقل من أن تكون حتى ظنية ؟؟؟

وقد ذكر الميرزا غلام أنّ بعض علماء الحديث وَثَّقوا جابر مثل شعبة ووكيع والثوري، ووثقه بعض علماء الشيعة، لكن كما رأينا فإنّ الأغلبية الساحقة ضعفته لاختلاطه، فهل يُقْبل منه هذا الحديث ؟؟؟

وردًا على مسألة توثيق بعض العلماء، أنقل رأي (ابن خلدون)[4] كما في (تاريخ ابن خلدون) الجزء (1) يقول." إلا أنّ **المعروف عند أهل الحديث أنّ الجرح مقدم على التعديل** فإذا وجدنا طعناً في بعض رجال الأسانيد بغفلة أو بسوء حفظ أو ضعف أو سوء رأي تطرق ذلك إلى صحة الحديث وأوهن منها، ولا تقولن مثل ذلك ربما يتطرق إلى رجال.الصحيحين.فإنّ الإجماع قد اتصل في الأمة على تلقيهما بالقول والعمل بما فيهما وفي الإجماع أعظم حماية وأحسن دفعاً وليس غير.الصحيحين.بمثابتهما في ذلك فقد تجد مجالًا للكلام في أسانيدها بما نقل عن أمة الحديث في ذلك"انتهى النقل، أي أنّ ترك مرويات من ضعفه الجمهور من الثقات أوْلى لصحة دين المُسلم.

ثامنًا: هل مبدأ الميرزا غلام في عدم تجريح الرواة الذين روى عنهم الدارقطني دائم وثابت في كل من روى عنهم الدار قطني؟

رأي الميرزا غلام في (الواقدي)، وهو وأحد رواة كتاب (سنن الدارقطني).

يقول الميرزا غلام في كتابه (نور الحق) 1894م صفحة (149) بالحاشية:" ومن أوهامهم الواهية أن كسوف الشمس قبل أيامها المقررة وأوقاتها المقدّرة ليس ببعيد من الله خالق السماوات والأرضين. وقالوا إن إبراهيم ابنَ رسول الله - ﷺ - مات يوم العاشر من الشهر، وعند ذلك كُسفت الشمس بإذن الله الرحمن، فكيف لا تنكسف في آخر الزمان بإذن رب العالمين؟ ولا يعلمون أن **هذا القول ليس بصحيح**، بل هو من **نوع كذب صريح، ومن كلمات المفترين**. **وذكَر ابن تيميّة أن هذا القول عن الواقدي فهو باطل بجميع ما فيه، فإن الواقدي ليس بحجة بالإجماع إذا أسند ما ينقله**، فكيف إذا كان مقطوعا؟، وقول القائل إن الشمس كُسفت يوم العاشر بمنزلة قوله طلَع الهلال في عشرين. انتهى النقل.

كما رأينا الميرزا غلام يقول إنّ الواقدي ليس بحجة، وأن كلامه ليس بصحيح، وكلامه نوع كذب صريح، وكلامه من كلام المفترين، وهو أحد رواة الدارقطني لأنّ رأي الواقدي مخالف لرأي الميرزا غلام، بسبب أنّ الواقدي أحد رواة حديث يقول إنّ واقعة كسوف الشمس التي حدثت عندما مات إبراهيم ابن سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وقد وقع كسوف للشمس بحسب الرواية في اليوم العاشر، وهذا بالقطع يخالف رأي الميرزا غلام حيث يقرر أنه لا يصح أن يقع كسوف في غير الأيام المقررة علميًا، أي في آخر الشهر الهجري، فكان لا بد أن يأخذ الميرزا موقفًا شديدًا من الواقدي راو هذا الحديث، وأتى بكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية ليؤكد رأيه في الواقدي، ومع العلم فإنّ الدارقطني قد روى عن الواقدي – كما سنرى- أكثر مما روى عن عمرو بن شِمْر وعن جابر الجُعفي، وقد رأينا الميرزا أنكر القول بتضعيف الحديث بسبب الراويين عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفي لاستحالة أن يدخل الدارقطني في كتابه روايات عن الضعفاء والكذابين، وكما رأينا فإنّ الميرزا يرى أنه من يكذّب الراويين عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفي فإنه يتهم الدارقطني بالفساد والتفسيق مع أن الدارقطني نفسه قال بتضعيفهما أكثر من مرة، وها هو الميرزا يقول بكذب وافتراء الواقدي وهو من رواة الدارقطني، وليس هذا فقط، بل الدارقطني وصف الواقدي بالضعف أيضًا كما وصف عمرو

[4] (ابن خلدون) من الشخصيات التي يحترم الميرزا (غلام أحمد القادياني) كلامه وينقل عنه في كتبه كثيرًا.

بن شِمْر وجابر الجُعفي بالضعف، فهم مستوون في نظر الدارقطني في الضعف، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، فإن الميرزا عندما لا تعجبه رواية الواقدي عن موعد كسوف الشمس وقت موت ابن سيدنا مُحَمَّد ﷺ ينهال على الواقدي، واستدل بكلام ابن تيمية أن الواقدي ليس بحجة، بينما لمّا أحب رواية عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفي، رفض الإدعاء بضعفهما، وقد رأينا رأي شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب سنن الدارقطني، أليس هذا من الميرزا غلام وأتباعه كيل بمكيالين؟ أليس هذا هو عبادة الهوى؟؟؟، ألم يقل الله تعالى {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا "(43) سورة الفرقان.

وهذه بعض النصوص من الدارقطني في الواقدي وقد صرح بضعفه:

2181 - حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَخْتَرِيِّ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ ، ثنا الْوَاقِدِيُّ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الزُّهْرِيُّ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّد ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّوْمُ يَوْمَ تَصُومُونَ وَالْفِطْرُ يَوْمَ تُفْطِرُونَ وَالْأَضْحَى يَوْمَ تُضَحُّونَ». **الْوَاقِدِيُّ ضَعِيفٌ**[5].

[5] صورة من الصفحة 114 للحديث 2181 من كتاب سنن الدارقطني

٢١٨٠- حدثنا أبو عُبيد القاسم بن إسماعيل ، حدثنا محمد بن إسحاق الصَّغَاني ، حدثنا محمد بن عمر ، حدثنا داود بن خالد وثابت بن قيس ومحمد ابن مسلم ، جميعاً عن المقبري

عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : «صَومُكم يوم تَصومُون ، وفِطْرُكم يوم تُفطِرون»(١) .

٢١٨١- حدثنا محمد بن عمرو بن البَخْتَرِيِّ ، حدثنا أحمد بن الخليل ، حدثنا الوَاقِديُّ ، حدثنا عبد الله بن جعفر الزُّهري ، عن عثمان بن محمد ، عن المَقْبُريِّ

عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «الصومُ يومَ تَصومُون ، والفِطْرُ يوم تُفطِرون ، والأضحى يوم تُضَحُّون» .

الواقدي ضعيف .

[باب في وقت السحر]

٢١٨٢- حدثنا محمد بن يحيى بن مِرْداس ، حدثنا أبو داود ، حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا حمَّاد ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا سمع أحدُكم النِّداءَ والإناءُ على يده ، فلا يَضَعْه حتى يقضيَ حاجتَه منه»(٢) .

قال أبو داود : أسنده روحُ بن عُبَادة كما قال عبد الأعلى .

٢١٨٣- حدثنا أبو القاسم ابن مَنيع ، حدثنا داود بن رُشَيد أبو الفضل

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٢٨) ، وابن ماجه (١٦٦٠) ، والترمذي (٦٩٧) ، والبيهقي ٤/٢٥١ .

(٢) هو في «مسند» أحمد (١٠٦٢٩) ، وهو حديث حسن .

2317 - حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ الْفَتْحِ الْقَلَانِسِيُّ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحٍ ، ثنا مُحَمَّد بْنُ عُمَرَ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ الْأَنْدَلُسِيُّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ الْغِفَارِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَضَاءِ رَمَضَانَ ، فَقَالَ: «يَقْضِيهِ تِبَاعًا وَإِنْ فَرَّقَهُ أَجْزَأَهُ». **الْوَاقِدِيُّ ضَعِيفٌ**[6].

[6] صورة من الصفحة 170 للحديث 2317 من كتاب سنن الدارقطني:

٢٣١٥- حدثنا أبو بكر النَّيْسابوريُّ ، حدثنا محمد بن يحيى بن فارس النَّيْسابوريّ ، قال : وفيما ذكر عبد الرزّاق ، عن ابن جُرَيج ، عن ابن شِهاب ، عن عُرْوة

عن عائشة ، قالت : نزلت (فعِدَّةٌ من أيام أُخَرَ مُتتابِعاتٍ)(١) ، فسقطت «متتابعات» .

هذا إسناد صحيح والذي بعده أيضاً .

٢٣١٦- حدثنا أبو بكر النَّيْسابوريُّ ، حدثنا عبد الرحمن بن بِشْر بن الحكم ، حدثنا عبد الرزّاق ، حدثنا ابن جُرَيج ، عن ابن شِهاب

قالت عائشة نزلت : (فعِدَّةٌ من أيام أُخَرَ مُتتابعاتٍ) فسقطت «متتابعات» .

لم يقل : عن عروة .

٢٣١٧- حدثنا محمد بن الفتح القَلاَنسي ، حدثنا أحمد بن عُبيد بن نَاصح ، حدثنا محمد بن عمر ، حدثنا أحمد بن خازم الأَنْدلسي ، عن عَمرو بن شَراحيل الغِفَاري ، عن أبي عبد الرحمن الحُبُلِّي

عن عبد الله بن عَمرو ، سُئِلَ النبي ﷺ عن قَضاءِ رمضانَ ، فقال : «يقضيه تِباعاً وإن فرَّقَه أجزأَه»(٢) .

الواقدي ضعيف .

(١) انظر سورة البقرة : ١٨٥ .
(٢) أخرجه من طريق المصنِّف الخطيب البغدادي في «تلخيص المتشابه» ٢١٢/١ .

١٧٠

2407 - حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَخْتَرِيّ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ ، ثنا الْوَاقِدِيُّ ، ثنا رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، سَمِعَ مَسْعُودَ بْنَ الْحَكَمِ الزُّرَقِيَّ ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ ، يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ أَيَّامَ مِنًى أُنَادِي: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَبِعَالٍ». **الْوَاقِدِيُّ ضَعِيفٌ**[7].

[7] صورة من الصفحة 207 للحديث 2407 من كتاب سنن الدارقطني

كان رَبيعة بن أَبي عبد الرحمن يقول : مَن أفطرَ يوماً من رمضان صام اثني عشرَ يوماً ، لأن الله عز وجل رضي من عبادِه شهراً من اثني عشر شهراً .

٢٤٠٦- حدثنا الحسن بن أحمد بن سعيد الرُّهَاويُّ ، حدثنا عبَّاس بن عُبيد الله ، حدثنا عمَّار بن مَطَر ، حدثنا قيس ، عن عَمرو بن مُرَّةَ ، عن عبد الله ابن الحارث ، عن عبد الله بن مالك

عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : «مَنْ أفطرَ يوماً من رمضان من غير مَرَضٍ ولا رُخْصة ، لم يقضه عنه صيامٌ وإن صامَ الدَّهر كلَّه»(١) .

[باب النهي عن صيام أيام التشريق]

٢٤٠٧- حدثنا محمد بن عمرو بن البَخْتَري ، حدثنا أحمد بن الخليل ، حدثنا الواقديُّ ، حدثنا ربيعة بن عثمان ، عن محمد بن المُنْكدِر ، سمع مسعود بن الحكم الزُّرَقي يقول :

حدثني عبد الله بن حُذافة السَّهمي ، قال : بعثني رسولُ الله ﷺ على راحلته أيامَ منىً أُنادي : أيها الناس إنها أيام أكل وشُرْب وبِعَال(٢) .

الواقدي ضعيف .

٢٤٠٨- حدثنا أحمد بن إسحاق بن بُهْلُول القاضي ، حدثنا هارون بن

٢٤٠٧- قوله : «بِعال» هو وِقاع النِّساء .

٢٤٠٨- قوله : «قتادة لم يسمع من سليمان» فالحديث ليس بمتصل ، =

---

(١) سلف قبله من طريق المطوس عن أبي هريرة .

(٢) سلف برقم (٢٢٨٩) من طريق سعيد بن المسيب عن عبد الله بن حذافة .

٢٠٧

السبب الثالث:

لم يكتفي الميرزا غلام بادعائه صحة الحديث، بل قال إنه حديث متصل صحيح مرفوع، أي أنّ صاحب متن الحديث هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ وليس لمُحَمَّد علي الباقر، وذلك لعدة أسباب وهي:

1- يرى الميرزا غلام أنّ النبوءة قد تحققت بالفعل في مواعيدها المقررة والمحددة كما جاءت في الحديث، وأنّ التعبير **" تنكسف القمر"** يدل على أنّ المقصود هو الانخساف أو الانكساف المعتاد للقمر أي الذي يحدث أحيانًا في الليالي القمرية (12 و 13 و 14)، وليس المقصود به الخسوف الذي جاء ذكره في سورة القيامة، ولا يكون المقصود من ذلك الخسوف المذكور في حديث الدارقطني أن ينخسف القمر في الليلة الأولى من الشهر القمري، ولو كان المقصود بالليلة الأولى بالفعل لكان التعبير "ينكسف الهلال" وليس **" تنكسف القمر"**، حيث أنّ القمر في أول ثلاث ليال من الشهر لا يسمى بالقمر بل يسمى بالهلال.

2- ويرى الميرزا غلام أنه طالما تحققت النبوءة – بحسب زعم الميرزا غلام، فلا تكون هذه النبوءة الغيبية إلا من رسول نبيّ، لأنّ الله تعالى خص الأنبياء فقط دون غيرهم بمعرفة الغيب كما هو مفهوم من الآية {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا} (27) سورة الجن، أي أنّ مُحَمَّدًا علي الباقر – كما يدعي الميرزا - راوٍ متن هذا الحديث قد رواه نيابة عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ من غير التصريح بذلك، وأنّ هذا التصرف من مُحَمَّد علي الباقر هو من عادة آل بيت سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

الرد على ما سبق:

أولًا: لو كان الميرزا غلام متيقنًا من قوله إنّ من عادة آل البيت أن ينقلوا كلام سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم من غير التصريح بالنقل عنه، وإنّما يروون كلامه من غير العزو له ﷺ، لكان على الميرزا غلام أن يكون واثقًا ومتيقنًا أنّ حديث الدارقطني صحيحًا، وأنّ النبوءة يقينًا سوف تتحقق لأنّ راويها من الأصل هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما يدعي الميرزا، ولكان تحدى العالم بأسره بهذه النبوءة، ولكان استثنى حديث الدارقطني مع حديث ابن ماجة من جملة أحاديث المهدي التي وصفها بأنها كلها ضعيفة أو مجروحة أو موضوعة[8]، وإنما الميرزا غلام أراد أن يكون حديث الدارقطني ليس فقط صحيحًا، ولكن أيضا مرفوعًا، أي من كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ نصًا.

وقد ذكرتُ من قبل كثيرًا أنّ الميرزا غلام أقر في أكثر من كتاب له مثل كتابه (حقيقة الوحي) 1905م في الباب الأول، أنّ البعض من الهندوس والفاسقين والزناة يوحي إليهم الشيطان بالصدق، أي بنبوءات غيبية مستقبلية وتتحقق بالفعل، وقد شاهد الميرزا غلام تحقق بعض هذه النبوءات بنفسه، وأنّ هذا من البنية الدماغية لهم، وكما هو ثابت من كلام ابن الميرزا غلام واسمه (البشير أحمد) مؤلف كتاب (سيرة المهدي)، حيث قد نص على أنّ والدة[9] وأخت[10] الميرزا غلام كانتا

---

8 كما في كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة (85 و86) .يقول الميرزا:"...والعجب الآخر أنهم ينتظرون المهدي مع أنهم يقرأون في صحيح ابن ماجة والمستدرك.حديث: "لا مهدي إلا عيسى"، **ويعلمون أنّ الصحيحين قد تركا ذكره لضعف احاديث سمعت في امره، ويعلمون أن احاديث ظهور المهدي كلها ضعيفة مجروحة، بل بعضها موضوعة**، ما ثبت منها شيئ، ثم يصرون على مجيئه كأنهم ليسوا بعالمين "انتهى النقل.

9 10.بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود أخبرها أنه لما كان المرزا الكبير (أي والد

تسردان بعض النبوءات الغيبية وتتحقق، فإذا كان الأمر كذلك؛ فمسألة ربط تحقق النبوءات بأنها لا بد قد صدرت عن نبيّ هو أمر غير مقبول وباعتراف الميرزا غلام بنفسه، وإذا كان الشيطان يوحي بالصدق أي يُعرّف اتباعه نبوءات مستقبلية وتتحقق، فمن أين عرف الشيطان هذا الغيب طالما - بناء على رأي الميرزا غلام - لا يعلم الغيب إلا الأنبياء؟[11]

ثانيًا: في كتاب (البراهين الأحمدية) 1880-1884م الأجزاء الأربعة الأولى صفحة (278) يقر الميرزا غلام بأنّ من المسلمين الكُمَّل [إبراهيم بدوي: يقصد الميرزا غلام الأولياء] من يعرّفه الله تعالى الغيب، يقول الميرزا:"والآن أقول لأتباع "برهمو" وغيرهم من المعاندين بأنّه لم يكن بلا دليل ما قلته بأنّ **الإلهام ينزل الآن أيضًا على الأفراد الكمّل من الأمة المُحَمَّدية**، وهو خاص بهم وحدهم ولا يوجد في غيرهم قط؛ فكما تكشف آلاف الحقائق بالتجربة، كذلك يمكن أن يتبين ذلك أيضًا لكل طالب حق من خلال التجربة والاختبار. وإذا كان هناك باحث فإنني أتحمل مسؤولية إثبات ذلك

المسيح الموعود) موظفًا في كشمير، **كانت والدتنا كثيرًا ما تقول: يقول لي قلبي اليوم أن شيئًا ما سيصلنا من كشمير، فكان يأتينا في اليوم نفسه شخص من كشمير. وحصل أحيانًا أن والدتنا ما أن تنهي كلامها حتى يطرق أحدٌ الباب فلما نسأله نعلم أنه جاء من كشمير.** تقول والدتي: كان جدّك يرسل أحدًا لإيصال رسالةٍ ومبلغ من المال بعد كل بضعة أشهر. كان هذا المال وغيره من قطع الذهب والفضة يأتي مخيطًا في صدرية يظل هذا الشخص الموفَد يلبسها أثناء سفره ثم عند وصوله إلى قاديان يخلعها ويرسلها إلى البيت فيُخرج منها أهل البيت تلك النقود وغيرها ويعيدون الصدرية إلى الشخص الموفد. كما قالت والدتي: كان جدك يشغل منصب "صوبه" في إحدى المناطق في كشمير. وبينما كنا نتكلم إذ صعد إلينا الخليفة الثاني للمسيح الموعود فقال: كان منصب "صوبه" في مناطق كشمير في تلك الأيام يوازي الحاكم أو نائب الحاكم في حكومة الإنجليز. أقول: كانت جدتنا والدة المسيح الموعود - واسمها "جراغ بي بي"- قد توفيت في حياة جدّنا، وكانت تحبّه حبًّا شديدًا، وكان أيضا يكنّ لها حبًّا كبيرًا ولاحظت أنه كلما ذكرها اغرورقت عيناه.

10 199. بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ. حدثني مرزا سلطان أحمد بواسطة المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كانت أخت لوالدي المحترم ترى رؤى وكشوفًا كثيرة، ولكن جدّي كان يقول عنها بأن هناك خللا ما في دماغها، ولكنها رأت بعض الرؤى التي اضطر بسببها جدي ليغير فيها رأيه. فقد رأت مرة في الرؤيا أن عجوزًا مسنًّا أعطاها ورقة مكتوبة كتعويذة لها. فلما استيقظت كان بيدها قطعة من الورق التي كتبت عليها بعض الآيات القرآنية. ثم رأت في رؤيا أخرى أنها تمشي على ضفاف النهر وتخاف من الماء وصاحت بأعلى صوتها: ماء ماء. فلما استيقظت كانت قدماها مبللتين بالماء وعليهما آثار الرمال. بعد رؤية كل ذلك كان جدي يقول: لا علاقة لهذه الأمور بالخلل في الدماغ.

[11] في كتاب (حقيقة الوحي) 1905م الصفحات 3 و4 و5 و6 يقرر الميرزا غلام.أنّ الشيطان من الممكن أن يوحي بالحق لاتباعه وأنقل كلام الميرزا في هذا الموضوع ملخصًا.في نقاط؛ يقول الميرزا: "إنّ الرؤى تكون صادقة ومع ذلك من الشيطان...وإنّ الإلهامات تكون صادقة ومع ذلك من الشيطان...مع إنّ الشيطان كاذب ومخادع إلا أنّه يطلع الانسان على الصدق لينزع ايمانه...إنّ البعض بواسطة رؤاهم وإلهاماتهم يريدون الترويج لمعتقداتهم الخاطئة ومذاهبهم الباطلة بل يقدمون تلك الرؤى والإلهامات على أنّها شهادة لهم...إنّ أصحاب هذه الإلهامات والرؤى الصادقة والتي هي من الشيطان يريدون أن يظهروا صدق دينهم بها باعتبار أنّ الدين ممكن أن يثبت بهذه الأمور... البعض يريد أن يثبت أنّه رسول وإمام فيقدموا رؤاهم وإلهاماتهم الصادقة أحيانا على أنها دليل أنهم رسل وأئمة (الميرزا (غلام أحمد) يتكلم عن الرؤى التي من الشيطان)...أن بعض الفساق والفجرة والزناة والظالمين أيضًا والذين يعملون ضد أوامر الله.يرون رؤى صادقة...ويقول إنه بنفسه تبين له شخصيًا أنّ بعض النساء من الفئة الدنيا يقصد (السفلى) مثل الزانيات سردن له رؤاهن وقد تحققت...إنّ الزناة وأصحاب الدعارة قد تحققت مناماتهم كما رأوها تمامًا...إنّ هندوسيّ معتاد على الزنا كشف للميرزا أنّه سوف يسجن في محاكمة كانت في نفس اليوم وفعلًا سجن الهندوسيّ يومها وبالتالي تحقق كشف الهندوسي...ويقول إنّه كتب في الكتاب هذا في الباب الأول عن الذين يرون بعض الرؤى الصالحة ويتلقون بعض الإلهامات الصادقة دون أن تكون لهم مع الله أي صلة.

بشرط أن يعلِن أحد من اتباع (برهمو سماج) أو غيرهم من منكري الإسلام وينشر وعده بأنه سيقبل الإسلام بصدق القلب كطالب حق ويرجع بالإخلاص وصدق النية والطاعة"انتهى النقل.

وفي صفحة (279) يقول الميرزا غلام:" أما الأنبياء **والأولياء** فلا يُنبئون بالأمور الغيبية فقط كالمنجمين، بل **يتنبأون بفضل الله الكامل ورحمته العظيمة التي تحالفهم دائما بنبوءات عظيمة تلاحَظ فيها أنوار القبول والمكرمة ساطعة مثل الشمس**، وتحتوي على بشارات المكرمة والنصرة وليس على النحوسة والنكبة..." انتهى النقل.

كما يقر الميرزا غلام كثيرًا في كتبه بعلم سيدنا الخَضِر بالغيب اليقينيّ، وكذلك السيدة مريم عليها السلام، وأم سيدنا موسى عليه السلام.

ومثل ما سبق، ما ذكره وكرره الميرزا غلام كثيرًا أنّ (ابن عربي) الصوفي قد تنبأ بنبوءات كثيرة، ويدعي الميرزا غلام أنها تحققت فيه شخصيًا، مثل أنّ المهدي سيكون من الصين المغول؟ إذن بناء على إقرار وتصديق الميرزا غلام لنبوءة ابن عربي مع ثبوت تحققها – كما يرى الميرزا غلام – فلماذا لا تكون النبوءة في الدارقطني أيضًا جاءت من أحد المسلمين الكمل وليست من كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟

ثالثا: إنّ راو متن حديث الدارقطني كما صرح الدارقطني هو مُحَمَّد بن علي، ولم يصرح الدارقطني في الحديث من هو مُحَمَّد بن علي؟ هل هو مُحَمَّد بن علي الباقر؟ أم هو التابعي مُحَمَّد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب؟

والفارق واضح: مُحَمَّد بن علي الباقر من آل البيت، بينما مُحَمَّد بن علي بن الحنفية تابعي فقط، وبالتالي فمسألة عادة آل البيت كما يدعي الميرزا غلام في الرواية عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ من غير التصريح لا يمكن الاعتماد عليها لعدم معرفة من هو مُحَمَّد بن علي.

السبب الرابع:

في كتاب (التحفة الجولوروية (1902م) صفحة (107)) يقول الميرزا غلام في إجابته على الاعتراض الثاني من المعترضين:"الاعتراض الثاني للمعارضين أنّ هذه النبوءة بحسب مفهوم كلماتها لم تتحقق؛ لأن القمر لم ينخسف في أول ليلة من رمضان بل كان ذلك في الليلة الثالثة عشر، كما أن الشمس أيضا لم تنكسف في اليوم الخامس عشر من رمضان بل حصل ذلك في تاريخ 28، **فجواب ذلك** أن النبي - ﷺ - **لم ينحت من عنده قاعدة جديدة لهذا الخسوف**، بل قد تنبأ بتواريخ الخسوف بحسب قانون الطبيعة الذي حدده الله للشمس والقمر منذ البدء، وقال بكلمات صريحة إن كسوف الشمس سيحدث في منتصف أيام الكسوف. أما خسوف القمر فسيحدث في أولى الليالي الثلاثة التي حددها الله - سبحانه وتعالى - للخسوف، وهذا ما حدث فعلا؛ لأن الخسوف قد حصل بحسب الحديث في الليلة الثالثة عشر للقمر التي هي أولى ليالي خسوف القمر، وإلا فإن خسوف القمر في أولى ليالي الشهر مستحيل بداهة، لدرجةِ أنه ليس لأحد كلام فيه، **وسببُ ذلك أنه لا يُطلق في اللغة العربية اسمُ القمر عليه إلا إذا كان عمره أكثر من ثلاثة أيام، فهو لثلاثة أيام يسمى هلالا لا قمرا، وعند البعض يسمى هلالا حتى سبعة أيام؛ فقد ورد في تعريف القمر في لسان العرب وغيره من المعاجم النص التالي: "هو بعد ثلاث ليالٍ إلى آخر الشهر"**. فما دام القمر لا يسمى بالقمر في الليلة الأولى ولا يتحقق فيه سبب التسمية بالقمر أي شدة البياض والنور، فكيف يصح معنى خسوف القمر في الليلة الأولى؟" انتهى النقل.

وفي كتاب (حقيقة الوحي، 1905م صفحة (181)) يقول الميرزا (غلام أحمد):" ففي الليلة الأولى من طلوعه لا يسمَّى القمر قمرًا في لغة العرب بل **يسمَّى هلالا إلى ثلاث ليال، بل إلى سبع ليال عند البعض**" انتهى النقل.

التعليق:

أولًا: في الحقيقة – كما سنرى من كلام الميرزا غلام فإنه ليس على الله سبحانه وتعالى فيما يخص الآيات الإعجازية التي تثبت صحة ادعاء نبيّ الالتزام بالقواعد الطبيعية التي يتعارف عليها الناس مثل أن يكون الخسوف والكسوف في أيام محددة معروفة.

يقول في كتاب (البراهين الأحمدية، 1905 ج 5 صفحة (61)) يقول الميرزا غلام:"حريّ بالدين الحق أن تتوفر فيه حتما **خاصيةٌ معجزةٌ لا توجد في غيره**، وكذلك الإنسان الصادق على وجه الحقيقة أيضا بحاجة حتما إلى أن تحالفه بعض التأييدات المعجزة التي لا يوجد نظيرها في غيره بأي حال لكيلا يُحرم من ثروة القبول الإنسانُ ضعيف البنيان الذي يتعثّر بأدنى الشبهات. تفكّروا جيدا أنه ما دامت حالة غفلة الناس وتوهماتهم هي أنهم يقعون لشقاوتهم في الشبهات على الرغم من ظهور مئات الآيات من مبعوثي الله الصادقين، ولا يستفيدون من آلاف الآيات بل يتورطون في أنواع من سوء الظن، فماذا عسى تكون حالتهم إن لم يُعطَ المبعوث من الله آية فارقة ومميّزة بل كان مداره على الزهد الزائف والرياء والعبادة الظاهرية فقط، وبالإضافة إلى ذلك إذا تُرك بابُ الظنون السيئة مفتوحا؟ لذا فلم يُرد الله الرحيم الكريم أن تهلك الدنيا بإنكارها دينا مقبولا أو عبدا مقبولا عنده. **فقد صدّق الله سبحانه وتعالى الدينَ الحق بآيات دائمة وأعطى عباده الصادقين آية فارقة بأفعاله الخارقة للعادة**. الحق أن الله تعالى لم يقصّر قط في تزويد الدين المقبول وعباده المقبولين بالآيات،

بل أظهرها ساطعة أكثر من الشمس في كبد السماء وأبدى في تأييدهم أمورا لا يُسمَع ولا يُرى نظيرها في الدنيا"انتهى النقل.

وفي كتاب (ينبوع المعرفة)، 1908م صفحة (98) يقول الميرزا غلام:"صحيح أن الله تعالى غير متبدِّل من حيث ذاته وكذلك صفاته أيضا غير متبدلة، هذا لا يُنكره أحدٌ. ولكن من أحاط بأعماله إلى يومنا هذا أو حددها في حدود؟ ومن يسعه القولُ بأنه وصل إلى منتهى قدارته اللامتناهية والعميقة جدا؟ بل الحق إنّ قدراته غير محدودة وأعماله عجيبة لا شاطئ لها ولكنه يغيّر قانونه أيضا لعباده الخواص، ولكن هذا التغيير أيضا داخل في قانونه"انتهى النقل.

ثانيًا: الميرزا كما رأينا يقرر أنّه لا يسمى القمر هلالًا إلا في الليال الثلاث الأولى وما عداها لا يسمى إلا قمر، والحقيقة خلاف ذلك كما سنرى من الأحاديث، ومن كتاب (لسان العرب):

في كتاب (لسان العرب) "يسمى القمر لليلتين من أَول الشهر هلالاً ولليلتين من آخره ليلة ست وعشرين وليلة سبع وعشرين هلالاً" انتهى النقل.

كما رأينا لقد تسمى القمر في ليلة 26 وليلة 27 هلالًا، وسنرى استخدام علماء الحديث قديمًا كما في أحاديث تالية اسم القمر بدلًا من الهلال في آخر الشهر.

في(سنن الدارقطني) كتاب الصيام.[18]" حدثنا أبو مُحَمَّد ابن صاعد ثنا إبراهيم بن يوسف الكندي الصوفي بالكوفة ثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن أبي خالد وهو الدالاني عن عمرو بن مرة عن أبي البختري قال أهللنا [ابراهيم بدوي: أي رأينا].هلال ذي الحجة قمرا ضخما المقل يقول لليلتين والمكثر يقول لثلاث فلما قدمنا مكة لقينا بن عباس فسأله عن يوم التروية فعد لي من ذلك اليوم فقلت له إنا **أهللنا قمرًا ضخما**، فقال إن النبيّ ﷺ أمده إلى رؤيته هذا صحيح وما بعدها." انتهى النقل.

وكما في (لسان العرب) قوله : وأَهْلَلْنا هِلال شهر كذا واسْتَهْللناه أي رأَيناه، ولقد سُمّي هلال ذي الحجة قمرًا، ووصف بالقمر الضخم أيضًا إمعانا في التأكيد.

وفي(ابن حبان) كتاب الصوم [3588] أخبرنا أبو يعلى قال حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف عن عمران بن حصين ان رسول الله ﷺ قال له ولرجل اصمت من سرر شعبان شيئا قال لا فإذا افطرت فصم يومين قال أبو حاتم قوله ﷺ اصمت من سرر هذا الشهر لفظه استخبار عن فعل مرادها الاعلام بنفى جواز استعمال ذلك الفعل المستخبر عنه كالمنكر عليه لو فعله وهذا كقوله ﷺ لعائشة أتسترين الجدار لأراد به الإنكار عليها بلفظ الاستخبار وأمره ﷺ بصوم يومين من شوال أراد به انها السرار **وذلك ان الشهر إذا كان تسعا وعشرين يستتر القمر يوما واحدا وإذا كان الشهر ثلاثين يستتر القمر يومين** والوقت الذي خاطب ﷺ بهذا الخطاب يشبه ان يكون عدد شعبان كان ثلاثين من أجله أمر بصوم يومين من شوال"انتهى النقل.

قوله "يستتر القمر" أي يختفي ولا يظهر، وكما نرى قد تسمى هلال يومين بالقمر.

وفي سنن(البيهقي) .كتاب الصيام.[7759]"...سمعت رسول الله ﷺ يقول **صوموا الشهر وسره** أخبرنا أبو علي أنبأ أبو بكر ثنا أبو داود ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي في هذا الحديث قال الوليد سمعت أبا عمرو يعني الأوزاعي يقول سره أوله قال وحدثنا أبو داود ثنا أحمد بن عبد الواحد ثنا أبو مسهر قال كان سعيد بن عبد العزيز يقول **سره أوله** قال الشيخ ورواه غيره عن الأوزاعي

أنه قال **سره آخره وهو الصحيح** وأراد به **اليوم أو اليومين اللذين يستتر فيهما القمر** قبل يوم الشك أو **أراد به صيام آخر الشهر مع يوم الشك** إذا وافق ذلك عادته في صوم آخر كل شهر **وقيل أراد بسره وسطه وسر كل شيء جوفه فعلى هذا أراد أيام البيض** والله أعلم.

إذن سر الشيء قد يكون أوله أو غير ذلك، فقول الشارح "يستتر فيهما القمر" إنّما قصد الهلال، وقد ذكره باسم القمر.

وفي سنن (أبي داود) عن النعمان بن بشير "أنا أعلمُ الناسِ بوقتِ هذه الصلاةِ - صلاةِ العشاءِ الآخرةِ - كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يصلِّيها لسقوطِ القمرِ لثالثةٍ.

وفي مصنف(ابن ابي شيبة) .كتاب الصلاة "عن النعمان بن بشير قال: أنا من أعلم الناس أو كأعلم الناس بوقت صلاة رسول الله ﷺ العشاء كان يصليها بعد **سقوط القمر ليلة الثانية من أول الشهر** .

يقصد بسقوط القمر ليلة الثالثة أو الثانية أي حينما يغرب القمر أي كما يختفي في الليلة الثانية أو الثالثة في آخر الشهر القمري، وكما رأينا ذُكر الهلال باسم القمر في آخر ثلاث ليال.

وهكذا يتضح أنّ.قمر الليلتين الأخيرتين أو الثلاث ليال الأخيرة يسمى أيضًا هلالًا.كما في لسان العرب، بينما ذُكر الهلال في الحديث باسم القمر وهما ليلتا استتار الهلال ولم يقل استتار الهلال بل قال استتار القمر، مما يؤكد أنّه من الممكن أن يذكر الاسم الجامع وهو القمر لأي من منازله المتعددة، وما الهلال إلا أحد منازل القمر، فيجوز وصف الهلال بالقمر، بينما لا يجوز تسمية القمر بالهلال في منازل أخرى غير منزل الهلال، أي في الليلال الأولى أو الأخيرة كما رأينا.

ويتضح أيضًا مبدأ تسمية كل الأنواع باسمها الجامع من استخدام القرآن الكريم لكلمة الناس، فكلمة الناس تشمل أنواع مختلفة من المؤمنين والكافرين، يقول الله تعالى:

{ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ **النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ** قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} (173) سورة آل عمران

{وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ **النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**} (82) سورة النمل

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي **جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ** سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} (25) سورة الحج

وعليه فكما إنّه هناك لفظ عام شامل يندرج تحته أقسام، فيجوز التكلم على أحد الأجزاء باللفظ العام الشامل مع وجود ما يدلل على أن المقصود الجزء منه أو أحد أنواعه، وليس كل ما يعنيه اللفظ العام.

فلفظ الناس يطلق على المؤمن والكافر والفاسق والكبير والصغير، بينما لا يصح إطلاق لفظ المؤمن على الكافر، ولا الكافر على المؤمن وهكذا، فإطلاق لفظ القمر على أقسامه ومنازله جائز كما ورد في الأحاديث حيث أطلق لفظ القمر على الهلال في أول الشهر وفي آخره، ولا يصح إطلاق لفظ الهلال على البدر وهم من منازل القمر، كما لا يصح إطلاق لفظ الهلال على القمر ككل.

والآن نأتي بنص من كلام الميرزا غلام استخدم فيه كلمة القمر بدلًا من استخدام الاسم الهلال وكان المقصود الهلال:

في كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة (263) يقول الميرزا غلام:"الحق أنه لو أدلى الله تعالى بنبوءة بهذه الصراحة لما بقي الإيمان إيمانا. فمثلا إذا **رأى المرء الهلال في أول ليلة من طلوعه** وأخبر به الآخرين، لقيل إنه حاد البصر، ولكنه لو رأى البدر في الليلة الرابعة عشرة، ونادى بين الناس بأني قد رأيت القمر أفلا يضحكون عليه؟ هذا ما يحدث فيما يتعلق بمعرفة رسل الله وأنبيائه. فالذين يعرفونهم بالقرائن القوية ويؤمنون بهم يُعدّون أول المؤمنين وينالون المراتب والدرجات العلى، ولكن عندما يتجلى صدقهم كالشمس ويكتب لهم الرقي والازدهار، فالذين يؤمنون بهم حينذاك يسمون عامة الناس."اه

وفي كتاب ((الملفوظات) المجلد 5 صفحة (347) يقول الميرزا غلام:" فذلك العصر أيضا حين بلغ الفساد منتهاه قد اقتضى نزول نور من السماء، فذات النبي ﷺ المبارك كانت هي ذلك النور النازل في ذلك الزمن. فمن المسلم به أن الظلمة حين تبلغ كمالها تجذب النور إليها. **كما يغيب القمر في يومه التاسع والعشرين**، حيث يكون الليل مظلما جدا، فهو **موعد لطلوع قمر جديد**، لقد سمى الله له ذلك العصر أيضا ليلة القدر، كما قال إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (القدر : 2) وكذلك حين يبلغ النور الكمال يبدأ بالنقصان كما ترون القمر، وهذا الحال يستمر إلى يوم القيامة..."انتهى النقل.

نلاحظ في النص الأول قال الميرزا غلام (بطلوع الهلال)، بينما في النص الثاني قال الميرزا غلام (بطلوع القمر) وكان يقصد الهلال، فالقمر الجديد أي في أول أيامه لا يسمى إلا بالهلال كما يدعي الميرزا غلام.

كتاب (فقه المسيح) صفحة (181) يقول الميرزا غلام تحت العنوان "رؤية الهلال":"الحق أن الله سبحانه وتعالى لتيسير أحكام الدين وتسهيلها قد أخبر الناس بالطريق القويم والسديد، ولم يعرضهم عبثًا للأمور الدقيقة والمعقدة. فمثلًا لم يأمرهم بخصوص بدء الصيام أن لا يثقوا بالرؤية مطلقًا وينبغي أن يغمضوا العيون ما لم يتأكدوا من قواعد النجوم الظنية أن الشهر 29 يوما أو 30 فالواضح أن الطلب من الناس أن يتمسكوا دوما بالحركات الدقيقة للنجوم يعدّ إزعاجا دون مبرر وتكليفا لا يطاق. كما من الواضح أن في مثل هذه الحسابات تحدث أخطاء كثيرة. فالأمر البسيط والمناسب لعامة الناس أن لا يبقى الناس محتاجين إلى المنجمين وعلماء الهيئة، **فليجعلوا مدار معرفة طلوع القمر على رؤيتهم.** وإنما يجب أن يراعوا علميًا أن لا يتجاوزوا الثلاثين. كما ينبغي أن تتذكروا أنّ الرؤية تفوق القياسات الرياضية عند العقل، إذ أن فلاسفة أوروبا أيضًا حين وجدوا الرؤية أكثر ثقة، فببركة هذه الفكرة الطيبة تمكنوا بتأييد القوة الباصرة من ابتكار أنواع الآلات مثل المنظار والمجهر وبواسطة الرؤية فقط قد اكتشفوا خلال أيام قليلة الحقائق حول الأجرام العلوية والسفلية التي لم يكتشفها الهندوس المساكين خلال آلاف السنين بقياساتهم وتقديراتهم. أفرأيت كم تضم الرؤية من البركات**!**" انتهى النقل.

مدار معرفة الشهر الجديد بطلوع الهلال وليس بطلوع القمر، فلولا جواز اطلاق اسم القمر على الهلال ما قال الميرزا غلام ذلك.

السبب الخامس:

من المعلوم أنه في حالة مناقشة أي أمر هام وبخاصة الأمور الدينية، لا بد من معاينة كل الأقوال الواردة في الموضوع محل النقاش لنصل إلى الرأي الصواب، فهل هناك روايات أخرى تذكر هذا الحدث، وهو الخسوف والكسوف في رمضان كعلامة من علامات المهدي؟

نعم، هناك روايات أخرى، وأنا هنا أنقل من مقال من مقالات المهندس (فؤاد العطار) حيث ذكر هذه الأحاديث وذكر مواضعها في الكتب، وحيث أن الراويين عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفي شيعيان فسوف نرى الأحاديث في كتب الشيعة التي ذكرت هذه الحادثة، وإذا تعلل اتباع الميرزا بأنه لا يجوز الاستدلال بالأحاديث الواردة في كتب الشيعة، فالجواب إنّ الميرزا يستدل كثيرًا من كتب أهل الكتاب التي وصفها الله تعإلى، بل والميرزا غلام بالمحرفة.

الحديث الأول: في كتاب "الإيعاز" نجد الأثر التالي عن مُحَمَّد بن علي الباقر:

"عن ثعلبة الأزدي قال: قال أبو جعفر الباقر: آيتان تكونان قبل قيام القائم (المهدي): **كسوف الشمس في النصف من رمضان وخسوف القمر في آخره**، قال: فقلت: يا ابن رسول الله، تكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف، **فقال أبو جعفر: أنا أعلم بما قلت**: **إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم**"

وهذه الرواية مذكورة أيضًا في الكتب التالية: الإرشاد للمفيد ج2 ص374، غيبة النعماني ص181، إعلام الورى ص429، غيبة الطوسي ص270، بشارة الإسلام ص 96، يوم الخلاص ص516، تاريخ ما بعد الظهور ص118.

وهنا نلاحظ التالي: إنّ خسوف القمر ذكر أنّه في آخر أيام رمضان وليس في أوله كما جاء في الدارقطني.

استدراك السامع لمُحَمَّد الباقر بأن خسوف القمر لا يكون إلا في منصف الشهر بينما كسوف الشمس لا يكون إلا في آخر الشهر.

وكان جواب مُحَمَّد الباقر " أنا أعلم بما قلت: إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم" وهذا.يفيد أنّ هذين التوقيتين مقصودان ولا تأويل فيهما وذلك لأنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم.

الحديث الثاني: ويتكرر نفس المعنى السابق أيضًا في هذه الرواية عن الباقر نفسه:

"عن وردان أخي الكميت عن أبي جعفر الباقر أنه قال: إن بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمس تبقى - والشمس لخمس عشر وذلك في شهر رمضان وعنده يسقط حساب المنجمين "

وهذه الرواية موجودة في الكتب التالية: غيبة النعماني ص182، بشارة الإسلام ص97، تاريخ الغيبة الكبرى ص479، يوم الخلاص ص517.

وهنا لنا ملاحظات هامة أيضًا:

أولًا: تأكيد أنّ خسوف.القمر في آخر الشهر وليس في أوله.

ثانيًا: ذكر أنّ كسوف الشمس فيه لخمس عشر، وهنا ذكر التوقيت الدقيق لليوم الخامس عشر ولم يقل المنصف، وبالتالي ينتفي تأويل الميرزا إنّه في منصف الأيام المخصوصة بالكسوف وهو يوم 28 من الشهر.

قول مُحَمَّد الباقر:"وعنده يسقط حساب المنجمين" يؤكد بما لا يحتمل أدنى شك أنّ التوقيت المذكور في الحديث يخالف التوقيتات المعروفة لدى المنجمين أي يقصد علماء الفلك، وأنه لا تأويل في الحديث، لأن سقوط حساب علماء الفلك معناه أنّ المواقيت التي في الحديث حقيقية ولا تأويل فيه، ومما سبق من التضاربات والتناقضات والاختلافات في الأحاديث الواردة في شأن علامتي الخسوف والكسوف في رمضان.يؤكد ضعف هذه الروايات وكان من الأولى تركها كلها كما ترك الميرزا أحديث المهدي بدعوى ضعفها وعدم ذكرها في الصحيحين.وتناقضها." انتهى النقل من مقال المهندس فؤاد العطار.

السبب السادس:

ويستمر الميرزا غلام في تدليسه وكذبه في قوله بصحة حديث الدارقطني، وتحقق النبوءة، حيث جعل الخسوف الذي حدث في رمضان في حديث الدارقطني هو المقصود بالخسوف المذكور في الآيات الكريمة من سورة القيامة، {وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ}، ولا يُقصد بالخسوف ما سوف يحدث للقمر قبل يوم القيامة، ثم جعل الميرزا غلام جمع الشمس والقمر في الآيات أنه هو حدوث الخسوف والكسوف معًا في شهر واحد، أي أن الميرزا غلام قام بعزل الآيتين {وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ} من سياقهما، أي من الآيات السابقة لهما والآيات اللاحقة والتي تتكلم جميعها على علامات يوم القيامة.

وهذه هي سورة القيامة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{لَا أُقْسِمُ **بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ** (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ **نَجْمَعَ عِظَامَهُ** (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ **نُسَوِّيَ بَنَانَهُ** (4) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (5) يَسْأَلُ أَيَّانَ **يَوْمُ الْقِيَامَةِ** (6) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنْسَانُ **يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ** (10) كَلَّا لَا وَزَرَ (11) إِلَى رَبِّكَ **يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ** (12) يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ **يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ** (13) بَلِ الْإِنْسَانُ **عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** (14) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (15) لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19) كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (20) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (21) وُجُوهٌ **يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ** (22) إِلَى **رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** (23) وَوُجُوهٌ **يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ** (24) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (25) كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (26) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) **إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** (30) فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى (31) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (32) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (33) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (34) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (35) **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى** (36) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (39) **أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى}** (40) سورة القيامة.

والرد على كلام الميرزا غلام كالتالي:

أولًا: الآيات في السورة أوضح من أن يخطئ أحد في أنها تتكلم على يوم القيامة، أي في الآخرة، وما سيحدث فيه، فيجيب الله سبحانه وتعالى على سؤال المنكرين للآخرة حيث يقول الله تعالى {يَسْأَلُ أَيَّانَ **يَوْمُ الْقِيَامَةِ**} بمجموعة من الآيات تُظهر أحوالًا لا تكون إلا في يوم القيامة، مسبوقة بعلامات مثل برق البصر وخسف القمر أي ذهاب نوره وجمع الشمس والقمر في مكان واحد، ثم يذكر الله سبحانه وتعالى الآيات التي تؤكد ما سوف يحدث يوم القيامة؛ مثل "لا وزر" أي لا مفر من الله سبحانه وتعالى أو لا مفر من النار للكافرين، وأنّ إلى الله تعالى المستقر، وأنّ الإنسان سوف يُنبأ بما قدم وأخر،إلى آخر الآيات، ثم نجد الله سبحانه وتعالى يكرر كلمة **{يَوْمَئِذٍ}** للدلالة على أنه يتكلم على الأحداث التي سوف تحدث في هذا اليوم، والعلامات السابقة له، ولا يوجد في الآيات إطلاقًا ما يبيّن أنّ المقصود بالخسوف للقمر أنّه الخسوف المعتاد والمتكرر الذي يحدث في الدنيا.

وسأضرب أمثلة من آيات في القرآن تبيّن أنّ انتزاع آية أو أكثر من السياق يؤدي إلى فساد المعنى، ولو حتى كان التفسير بالدلالات اللغوية الصحيحة في الاستدلال:

يقول الله سبحانه وتعالى:{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (9) سورة الحِجر، ويستطيع أهل الكتاب الادعاء بأنّ كتبهم أي التوراة والإنجيل محفوظة بنص القرآن، حيث أنّ الذكر يشمل التوراة والإنجيل، فقد وردت آيات قرآنية تفيد بأنّ التوراة والإنجيل موصوفان بالذكر كما ذكر القرآن الكريم بالذكر أيضًا، حيث يقول الله تعالى.{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا **أَهْلَ الذِّكْرِ** إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ **الذِّكْرَ** لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (44) سورة النحل، والذي يَفْصل في الأمر ويبين أنّ الذكر الذي حفظه الله تعالى هو القرآن لا غيره، هو السياق حيث يقول الله تعالى قبل آية حفظ الذكر في سورة الحِجر.{وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ **الذِّكْرُ** إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (6) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (7) مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ (8) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (9) سورة الحِجر،.لقد وصف الكافرون القرآن بالذكر، فأجابهم الله سبحانه وتعالى بحفظ الذكر الذي يتكلمون عليه، وبالتالي لا يكون الذكر المذكور والمحفوظ إلا القرآن الكريم، ولا يصح هنا التعميم، بل السياق هنا يخصص الذكر المشار إليه أنه القرآن الكريم وليس غيره.

آية أخرى مهمة توضح أنّ السياق حاكم ومبيّن ومحدِد للمعنى المقصود إذا ادعى البعض معان مبتكرة لا دليل معتبر عليها، والآية هي آية إذهاب الرجس وتطهير آل البيت الكرام كما في سورة الأحزاب حيث يقول الله تعالى.{ يَا نِسَاءَ النبيّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} (34) سورة الأحزاب.

الله تعالى يقول قبل نص التطهير لآل البيت (يَا نِسَاءَ النبيّ – اتَّقَيْتُنَّ- تَخْضَعْنَ – وَقُلْنَ - وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ – وَأَقِمْنَ – وَآتِينَ – وَأَطِعْنَ) ثم يقول {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} ثم يتبع آية الحفظ بقوله.(وَاذْكُرْنَ – بُيُوتِكُنَّ)، فكيف يستساغ قول الشيعة.بأنّ التطهير ليس لنساء النبيّ، بل لفاطمة وعلي والحسن والحسين، ولا يكون التطهير وإذهاب الرجس عن نساء النبيّ؟ إذَن هنا السياق يبيّن ويوضح ويحكم على المعنى المراد والله أعلى وأعلم.

وإذا كان الأمر كذلك، فلما الإصرار على أنّ الخسوف المذكور في الآية {وَخَسَفَ الْقَمَرُ} هو الخسوف النظامي الذي يحدث في الدنيا وليس قبل القيامة؟ هل لا يكون خسف للقمر إلا الخسف النظامي المعروف؟ هل هناك ما يمنع أن يخسف الله تعالى القمر تمامًا ونهائيًا قبل يوم القيامة؟ الله تعالى يتكلم عن يوم القيامة، فلا يكون الخسف إلا الخسف النهائي المدمر. وبافتراض صحة ما ذهب إليه الميرزا فإذا تفرقت المعاني بين الاحتمالات، ولم يُعرف ما هو المقصود يقينًا، أصبحت الآيات من الآيات المتشابهة، والمتشابه ظني الدلالة، ولا توجد أي قرينة تؤيد كلام الميرزا، بل السياق يثبت عكس كلام الميرزا.

ثانيًا: من أصول الاستدلال التي قررها وأعلنها الميرزا غلام كما رأينا في الجزء الأول من كتابي (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)، أنه لا يصح تفسير آيات القرآن إلا بآيات قرآنية[12]، وإذا تعذر ذلك، فيجب تفسير الآيات بالأحاديث النبوية الشريفة، بشرط أن يكون الحديث متصلًا صحيحًا[13] مرفوعًا[14]، وإلا فيُعتبر تفسير الآيات القرآنية بالرأي، وهو ما يرفضه الميرزا، فهل في حالتنا هذه قام الميرزا غلام بتفسير الآيات بما يجب أن تفسر به؟ بالقطع لا، فقد فسر الميرزا غلام الآيات برأيه كما رأينا، فلم يذكر الآيات من القرآن الكريم التي استخدمها لتفسير آيات سورة القيامة، كما أنّ حديث الدارقطني ليس صحيحًا ولا مرفوعًا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ ، بل لا يُعرف حتى على سبيل اليقين من هو مُحَمَّد بن علي كما بيّنت من قبل.

[12] ويقول الميرزا (غلام أحمد) في كتابه (الديانة الآرية) 1895 صفحة 106:" ونذكِّركم أنّ كتبنا المسلم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي كالتالي:أولًا: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أن يدعم ذلك المعنى أيُ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إن التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا، فمن اللازم على كل معترض ألا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض..."، كما يقول أيضًا:" كما ينبغي أن لا ينحتوا معاني القرآن الكريم من عندهم. يجب أن يفسروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط"انتهى النقل.

[13] صحيحًا أي لا يوجد في السند أي ضعف أو انقطاع واتهام لأحد الرواة ولا يكون به شذوذًا أو علة، وقد رأينا ضعف راوييّن من رواة الحديث.

[14] مرفوعًا أي ينتهي بالتصريح إلى سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

السبب السابع:

هناك نصوص من كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ تثبتُ أنّ الخسوف المذكور في سورة القيامة هو خسوف للقمر أي ذهاب له أو لنوره بلا رجعة كعلامة من علامات يوم القيامة، وليس المقصود بهذا الخسوف ما سيحدث للمهدي كما يدعي الميرزا (غلام أحمد)؟ أي هو بداية دمار الكون يوم القيامة، كما سنرى أنّ اللغة تبيّن أنّ المعنى الحرفي للخسوف هو دوام الاختفاء أو دوام الذهاب للشيء؟

وقبل تتبع لفظ الخسوف ومعانيه التي جاءت في القرآن والأحاديث الشريفة، وما وضعت له في اللغة العربية، أذكرُ كلامًا مهمًا للميرزا فيما يخص الاستدلال اللغوي، يقول الميرزا.في كتابه (إتمام الحجة) 1893م صفحة (53):"من فسر القرآن الكريم برأيه فهو ليس بمؤمن بل هو أخ الشيطان [إبراهيم بدوي: يقصد الميرزا غلام بالتفسير بالرأي؛ التفسير للآيات القرآنية بدون الاستناد إلى آيات قرآنية أخرى، أو أحاديث نبوية متصلة صحيحة مرفوعة، وذلك كما جاء في كتابه (الديانة الآرية)]، ولو جاز صرف الألفاظ تحكمًا من المعاني المرادة المتواترة لارتفع الأمان عن اللغة والشرع بالكلية وفسدت العقائد كلها، ونزلت آفات على الملة والدين"انتهى النقل.

ويقول أيضًا في كتاب (نور الحق) 1894م صفحة.(42):" فما كان لنا أن نترك معنى وُضع له هذا اللفظ في لسان العرب ونرد بيّنات القرآن الكريم" انتهى النقل.

أولًا: نتتبع لفظ الخسف كما ورد في القرآن الكريم، وسنجده يفيد غيبة المخسوف بالكامل وبشكل نهائي ولا عودة للمخسوف مرة أخرى وهذه أمثلة من الآيات:

{أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ **يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ** أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ} (45) سورة النحل.

{أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ **يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ** أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا} (68) سورة الإسراء.

{**فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ** فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ} (81) سورة القصص.

{وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا **لَخَسَفَ بِنَا** وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} (82) سورة القصص.

{فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ **وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ** وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (40) سورة العنكبوت.

{أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ **وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ** أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ} (9) سورة سبأ.

{أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ **أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ** فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} (16) سورة الملك.

ثانيًا:في تفسير (ابن كثير) "عن.أبي هريرة.قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله لما فرغ من خلق السموات والأرض **خلق الصور** فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر" قال.أبو هريرة: يا رسول الله وما الصور..".وفي نهاية الحديث."" فبينما هم على ذلك إذ انصدعت الأرض من قطر إلى قطر، ورأوا أمراً عظيماً، فأخذهم لذلك من الكرب ما الله

أعلم به. ثم نظروا إلى السماء فإذا هي كالمهل، ثم **خسف شمسها وقمرها**، وانتثرت نجومها ثم كشطت عنهم"اه

لقد استخدم سيدنا مُحَمَّد ﷺ ألفاظًا مثل.(خسف الشمس والقمر) و(وكشط النجوم) في أحداث النهاية قبل يوم القيامة.

ثالثا: لفظ الخسوف والمعنى الذي وضع له كما في كتاب (لسان العرب):

"وخَسَفَ الله به الأَرضَ، وخَسَفَ المكانُ يَخْسِفُ خُسوفاً ذهَب في الأَرض، والخَسْفُ غُؤُورُ العينِ، وخُسوفُ العينِ ذَهابُها في الرأْس، خَسَفَتْ عينُه ساخَتْ وخسَفَها يَخْسِفُها خَسْفاً وهي خَسِيفةٌ فَقَأَها، وعين خاسِفةٌ وهي التي فُقِئَتْ حتى غابت حَدَقَتاها في الرأْس، وبئر خَسُوفٌ وخَسِيفٌ حُفِرَتْ في حجارة فلم ينقطع لها مادّة لكثرة مائها، وبئرٌ خَسِيفٌ إذا نُقِبَ جَبَلُها عن عَيْلَمِ الماء فلا يَنْزَحُ أَبداً، الخَسِيفُ البئر التي تُحْفَرُ في الحجارة فلا ينقطع ماؤها كثرةً، والخَسْفُ الهُزالُ والذُّلُّ ويقال في الذُّلِّ خُسْفٌ أيضًا، والخَسْفُ الظلم، والخَسْفُ الجُوعُ..."

ومما سبق من آيات في القرآن الكريم،.ومن حديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما ورد في تفسير ابن كثير، ومن الأمثلة من كتاب (لسان العرب) يتضح أنّ المعنى المراد المتواتر في اللغة للخسوف هو الذهاب إلى غير رجعة كما في خسوف الأرض وخسوف العين والبئر، وبناء على ما سبق يتضح أنه يمكن استخدام لفظ الخسوف بمعنى الاختفاء مجازيًا للأشياء التي تختفي حتى لو عادت بعد ذلك، كما نقول أحمد أسد، فليس من الضروري مشابهة أحمد في كل ما يوصف به الأسد، وكما يقول الميرزا غلام : "إنّ صرف الألفاظ عن معانيها تحكما يرفع عن اللغة والشرع الأمان بالكلية ولفسدت العقائد كلها، ونزلت آفات على الملة والدين ".

وعليه فإنّ استخدام لفظ خسوف القمر في سورة القيامة يجب أن يكون بالمعنى المراد والذي وضع له اللفظ أصلًا وهو ذهابه أو ذهاب ضوئه إلى غير رجعة، وإذا حدث خسوف في الدنيا سواء للقمر أو الشمس، فينبغي الحذر منه لعله هو ما ذكره الله تعالى في سورة القيامة، وإذا عاد القمر أو الشمس لحالته السابقة قبل الخسوف أو الكسوف وقد ثبت والحمد لله أنه لم يكن هو المختص بيوم القيامة، فيجب على المسلم توقع أن يكون الخسوف أو الكسوف التالي هو المقصود في سورة القيامة، أي هو مقدمة ليوم القيامة الكبرى.

وهنا يجب أن نسأل سؤالًا هامًا:هل كان سيدنا مُحَمَّد ﷺ يعتبر كسوف الشمس أو خسوف القمر العارض النظامي الذي يحدث بشكل متكرر في الدنيا، هل اعتبره ﷺ حدثًا عارضًا وليس ما قد يحدث قبل يوم القيامة؟ أم كان يتوقع أنه الخاص بيوم القيامة منذرًا بقدومها في الحال وهو من مقدماتها؟ فلو ثبت أنّ سيدنا مُحَمَّد ﷺ كان يعتبره منذرًا وأنّه من المحتمل أنّ يكون من مقدمات يوم القيامة، وأنّ يوم القيامة على الأبواب، فيثبت الرأي والقول: إنّ الخسوف الوارد في سورة القيامة كان يعتبره الرسول هو الخسوف السابق ليوم القيامة الهادمة للنظام الكوني.

في صحيح البخاري، قال رسول الله ﷺ:" إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد، ولكن الله تعالى **يخوف بهما عباده**".

وفي صحيح مسلم،عن.أبي موسى، قال: خسفت الشمس في زمن النبيّ ﷺ، **فقام فزعاً يخشى أن تكون الساعة**، حتى أتى المسجد، فقام يصلي بأطول قيام وركوع وسجود، ما رأيته يفعله في صلاة

قط، ثم قال:.إنّ هذه الآيات التي يرسل الله، لا تكون لموت أحد ولا لحياته، **ولكن الله يرسلها بخوف بها عباده**، فإذا رأيتم منها شيئًا فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره"

وبمتابعة ما ورد في ذكر الخسوف والكسوف في الأحاديث نلاحظ التالي:

الملاحظة الأولى: إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان في حالة فزع عندما حدث كسوف الشمس، وكان لا يكف عن الصلاة والدعاء إلى أن ينكشف الخسوف أو الكسوف، والسؤال: من أي شيء فَزِعَ سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟.لو كان يعلم أنّ الخسوف النظامي المتكرر هو المقصود في سورة القيامة، هل كان يفزع الرسول؟ أم أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان يعتبر الخسوف الذي حدث وقتها من المحتمل أن يكون خسوف الشمس أو القمر السابق لقيام الساعة؟

الملاحظة الثانية: إنّ الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وهم أكثر الناس فهمًا للدين وللرسول وتصرفاته، بماذا فسروا فزع الرسول؟ قال أبو موسى الأشعري :"فقام فزعًا يخشى أن تكون الساعة"، إذن لقد فهم أبو موسى الأشعري أن الخسوف المقصود في سورة القيامة هو من علامات الساعة السابقة للدمار الشامل، وليس المقصود به الخسوف المتكرر كما يحدث كثيرًا.

الملاحظة الثالثة: لو كان هذا الخسوف حدثًا طبيعيًا متكررًا وليس خسوف يوم القيامة المدمرة للنظام الكوني، فلماذا أمرنا الرسول بالتكبير والصلاة والتصدق والإعتاق؟.هو نفس الموقف عندما أمر سيدنا مُحَمَّد ﷺ بغرس الفسيلة حتى لو قامت القيامة، كما في مسند أحمد."سمعت.أنس بن مالك.قال: قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ: إنْ قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل"

لقد أمر سيدنا مُحَمَّد ﷺ أن يكون خاتمة الأعمال خيرًا سواء بغرس الفسيلة، أو لو خسف القمر أو الشمس أن تصلي وتتصدق وتدعوا الله تعالى، إلى أن ينجلي أو ينكشف الأمر، وإلا فهي علامات القيامة الكبرى.

الملاحظة الرابعة: تكررت.الجمل "ولكن الله يرسلها يخوف بها عباده".و"ولكن الله تعالى يخوف بهما عباده"، فما الشيء الذي يخوفنا الله تعالى منه بهذا الخسوف؟

إنّ الله تعالى يخوف العباد بأنه من المحتمل أن يكون هذا الخسوف أو الكسوف هو الذي يسبق قيام الساعة، وهو الذي ذكره في سورة القيامة {وخسف القمر}، وأنّ هذا هو الأصل، وحتى لو انكشف الخسوف وكان خسوفًا اعتياديًا، ولم يكن من مقدمات القيامة كما في سورة القيامة، فيجب أن نتوقع أن يكون الخسوف أو الكسوف التالي - حتى لو عرفنا موعده بدقة متناهية فهذا لا يمنع أن.يكون من المحتمل أنه السابق لقيام الساعة –هو خسوف يوم القيامة الكبرى.

انتهيت والحمد لله، والله تعالى أعلى وأعلم

د.إبراهيم بدوي

2024/2/4